نشر الدوريات الإلكترونية العلمية في مصر
دراسة حالة مع دراسة التوقعات المستقبلية(*)

رحاب فايز أحمد سيد
مدرس مساعد - قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة - فرع بني سويف

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الأهمية العلمية للدورية كوعاء أصيل من أوعية المعلومات الأولية، والتي تنشر آخر ما وصلت إليه البحوث في أي مكان بالعالم، وتتضاعف الأهمية حين ترتبط الدوريات بالشكل الإلكتروني في مجال الشبكات العالمية والإنترنت.

وقد ذهب البعض إلى أن «الدوريات الإلكترونية هي الابن البكر للنشر الإلكتروني وأن الكتاب الإلكتروني هو الابن الشرعي الثاني» فقد كان لانتشار الحاسبات الشخصية وتطور تكنولوجيا الاتصالات عن بعد في ظل شبكة الإنترنت دافع أساسي لزيادة نمو واستخدام المصادر الإلكترونية بصفة عامة وللدوريات الإلكترونية بصفة خاصة.

وقد تطورت الدوريات الإلكترونية على الساحة العالمية بشكل ثوري لخدمة البحوث العلمية الحديثة، ومع ذلك لم تظهر دوريات إلكترونية علمية عربية، الأمر الذي يثير التساؤلات ويحث على البحث العلمي المنهجي عن أسباب تأخر هذا النوع من النشر في الوطن العربي وعلى الأخص في مصر.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

تتمثل المشكلة هنا في التعرف على التجارب الفعلية التي تمت في مجال النشر الإلكتروني للدوريات العلمية بالعالم المتقدم، مع ذكر مزايا الدوريات الإلكترونية وعيوبها وخطوات نشرها، ومدى التطور الذي أحرزته الجمعيات العلمية بالتعاون مع المركز القومي للإعلام والتوثيق في مصر. ويمكن تحديد أهداف الدراسة فيما يلي:

١ - التعرف على ماهي الدوريات الإلكترونية ووظائفها ومراحل تطورها.

٢ - التعرف على عوامل تطور الدوريات الإلكترونية ومشكلاتها.

٣ - التعرف على أنواع الدوريات الإلكترونية ومصادر العثور عليها.

٤ - التعرف على مدى نمو أعداد الدوريات الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

(*) رحاب فايز أحمد سيد. نشر الدوريات الإلكترونية العلمية في مصر؛ دراسة حالة مع دراسة التوقعات المستقبلية. إشراف أحمد بدر، ومحمد جلال غندور. بني سويف: جامعة القاهرة - فرع بني سويف، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق، ٢٠٠٢، ٢٠٥ ص. أطروحة ماجستير.

٥ ـ التعرف على القضايا المحورية المتعلقة بالدوريات الإلكترونية.

٦ ـ دراسة الخطوات العملية لنشر الدوريات الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

٧ ـ التعرف على مزايا الدوريات الإلكترونية وعيوبها مقارنة بالدوريات الورقية.

٨ ـ دراسة الوضع الحالي لنشر الدوريات العلمية في الجمعيات العلمية المصرية بالتعاون مع المركز القومي للإعلام والتوثيق، مع دراسة الخطة المقترحة لنشر الدوريات العلمية في الشكل الإلكتروني.

٩ ـ دراسة بعض التوقعات المستقبلية للدوريات الإلكترونية على شبكة الإنترنت.

مجال الدراسة وحدودها:

التزمت الدراسة في مسارها بالحدود التالية:

الحدود النوعية:

اقتصرت الدراسة على الدوريات الإلكترونية فقط، حيث تعد الدوريات من أهم المصادر التي تقتنيها المكتبات، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، فكان لابد من التعرف على ما هية الدوريات الإلكترونية، وما هي الخطوات المتبعة لنشرها، والقضايا المتعلقة بها، حتى يمكن للمكتبات البدء في اقتناء الدوريات الإلكترونية وإتاحتها للمستخدمين لإمكانية الاستفادة من المزايا الهائلة.

الحدود المكانية والزمانية:

قامت الدراسة بتغطية الدوريات الإلكترونية التي تم إنتاجها ونشرها في العالم، أي منذ عام ١٩٧٣ منذ صدور أول دورية إلكترونية وحتى الوقت الحاضر، أي عام ٢٠٠١م.

أما في مصر فتمثلت في دراسة تطوير الجمعيات العلمية المصرية بالتعاون مع المركز القومي للإعلام والتوثيق لخطة نشر الدوريات إلكترونيا، حيث يُخطط لبدء تنفيذها عمليا في شهر يوليو عام ٢٠٠٢م.

الحدود الموضوعية واللغوية:

شملت الدراسة الدوريات الإلكترونية في كافة المجالات العلمية، وهذا بالنسبة للعالم الغربي. أما في مصر فتتمثل في الدوريات العلمية المتمثلة في مجال العلوم البحتة والتطبيقية. أما من الناحية اللغوية فقد اقتصرت الدراسة على الدوريات التي صدرت باللغات الأجنبية في العالم الغربي، كما أن دوريات الجمعيات العلمية المصرية تصدر باللغة الإنجليزية أيضًا، مع مختصرات باللغة العربية فقط.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة منهجين أولهما المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعرض بواسطته التجارب الفعلية في مجال النشر الإلكتروني للدوريات العلمية في بعض الدول والهيئات الأجنبية، فضلا عن المنهج الخاص بدراسة الحالة والذي يتصل بالدراسة المعمقة لتطور النشر الإلكتروني للدوريات العلمية في مصر.

مجتمع البحث:

تم دراسة مجتمع البحث كاملا وهو الدوريات العلمية بالمركز القومي للإعلام

والتوثيق دون الاقتصار على دورية محددة، وذلك لمحدودية عدد الخطط الصادرة لتطوير النشر في مصر.

خطوات الدراسة وأدواتها:

اقتضى تناول موضوع الدراسة وتحقيق الهدف منها أن تكون المعالجة هنا ذات شقين: الشق الأول ويتمثل في المعالجة النظرية للموضوع، والثاني ويتمثل في المعالجة الميدانية، ويتكامل الشقان معا في كل المراحل التي مرت بها الدراسة حتى تم الانتهاء منها.

المعالجة النظرية:

وفيها تم الاطلاع على البحوث والدراسات التي تناولت موضوع النشر الإلكتروني بصفة عامة وموضوع الدوريات الإلكترونية بصفة خاصة، وأيضا على الموضوعات القريبة ذات الصلة بهما، بالإضافة إلى الكتابات التي تحدثت عن تاريخ الدوريات الإلكترونية من جوانبه المختلفة مما يساعد على بناء خلفية موضوعية واضحة والتوصل إلى المبررات العلمية للنتائج التي يمكن أن تصل إليها الدراسة، وكذلك الاستفادة من كل القراءات النظرية في تحديد مسار الدراسة. وتنقسم المعالجة النظرية إلى كتابات عربية وكتابات أجنبية.

وهذه تنقسم بدورها إلى ما يلي:

١ ـ مقالات من الدوريات الإلكترونية والورقية.

٢ ـ أجزاء من كتب، وهي متمثلة في الشكل الورقي فقط.

٣ ـ بحوث قدمت إلى مؤتمرات، أغلبها المقدمة في شكل إلكتروني.

٤ ـ العديد من الأدلة الإلكترونية المتاحة على شبكة الإنترنت والمتاحة مجانا.

٥ ـ زيارة مواقع الناشرين والمجمعين المتاحة على شبكة الإنترنت لاستكمال البيانات المطلوبة.

٦ ـ مستخلصات الرسائل العلمية المتاحة على شبكة الإنترنت، وذلك من خلال البحث في قاعدة بيانات ايريك، وقواعد البيانات الأخرى المتاحة مجانا على الخط المباشر.

٧ ـ بعض الكتيبات التي صدرت للتعريف ببعض الصيغ والأشكال التي تصدر بها الدوريات الإلكترونية.

٨ ـ بعض الرسائل العلمية التي أفاد منها البحث في تحديد بعض النقاط الأساسية في الدراسة.

٩ ـ كما استعانت الباحثة بالكتيبات التي تصدرها إدارة النشر العلمي بالمركز القومي للإعلام والتوثيق للتعرف على تاريخ المركز وتطوراته. كما استعانت الباحثة بخطة التطوير المقترحة لنشر الدوريات الإلكترونية والتي يتعاون المركز مع الجمعيات العلمية في نشرها.

أدوات جمع البيانات:

استخدمت الباحثة أكثر من وسيلة لتجميع البيانات، وذلك للتقليل من عملية التحيز والحصول على معلومات كافية وتتمثل فيما يلي:

المقابلات الشخصية:

لجأت الباحثة إلى المقابلة الشخصية فأعدت قائمة بالأسئلة التي تتيح الحصول على البيانات التي لم تتوافر من خلال قائمة المراجعة، والتي تكشف عن مدى الدقة في البيانات المجمعة من قائمة المراجعة.

وقد قامت الباحث بمقابلة الأستاذة/ نجلاء محمود فهمي المشرفة على أعمال إدارة النشر العلمي والأستاذ/ محمد علي حسن هريدي نائب المشرف على أعمال إدارة النشر العلمي بالمركز القومي للإعلام والتوثيق، وذلك للتحقق من خطوات النشر الإلكتروني وتطوره في مصر.

قائمة المراجعة:

كما قامت الباحثة بتصميم قائمة مراجعة وتطبيقها طبقا لتداعي العناصر والأفكار داخل الدراسة.

محتويات الدراسة:

تعالج هذه الدراسة وموضوعها في الفصول التالية:

الفصل الأول: يتناول تعريفات الدوريات الإلكترونية ووظائفها ومراحل تطورها وعوامل ومشكلات تقدمها.

الفصل الثاني: يتناول أنواع الدوريات الإلكترونية طبقا لشكل الإصدار وهدف الدورية، كما يتناول مصادر إيجاد الدوريات الإلكترونية بالإضافة إلى إحصائيات عن تزايد أعداد الدوريات الإلكترونية.

الفصل الثالث: يتعلق ببعض القضايا المحورية المتصلة بالدوريات الإلكترونية والتي تتمثل في قضايا التحكيم وقضايا حق النشر وإتاحة الدوريات الإلكترونية وقضايا التكاليف والمالية وأخيراً القضايا التكنولوجية.

الفصل الرابع: يتناول نشر الدوريات الإلكترونية فيما يتعلق بخطوات نشرها على الويب مع دراسات حالة لخطوات نشر بعض الدوريات ومزودى الدويات الإلكترونية الذين ينشرون أو يشاركون في نشر هذه الدوريات.

الفصل الخامس: فيتعلق بمزايا الدوريات الإلكترونية وعيوبها، حيث تنقسم المزايا طبقا لوجهات النظر التكنولوجية والاقتصادية والديموقراطية والمعنوية بجانب وجهات نظر المؤلفين والناشرين والمكتبات؛ أما العيوب فتنقسم إلى مشكلات تكنولوجية واجتماعية ثقافية واقتصادية.

الفصل السادس: ويتعلق بالوضع الحالي لنشر الدوريات العلمية ومستقبلها في مصر متمثلة في الجمعيات العلمية المصرية والنشر العلمي بالمركز القومي للإعلام والتوثيق.

الفصل السابع: الاتجاهات المستقبلية المتوقعة لنشر الدوريات الإلكترونية؛ متمثلة في بعض التوقعات المستقبلية والانتقال للوضع الجديد وآراء أخرى للتحول والانتقال لعصر النشر الإلكتروني وبعض توقعات نماذج الاتصال العلمي بما تحتويه من دوريات إلكترونية وأخيراً النشر الإلكترونية في العالم العربي.

النتائج:

تعد هذه النتائج مقاربة للإجابة عن التساؤلات التي طرحها البحث في بداية الدراسة:

١ ـ رصد البحث عدة تعريفات للدوريات الإلكترونية ووقف على الزوايا النظرية لمنطق تلك التعريفات، فهناك من يعرفها بأنها عبارة عن الإصدار الإلكترونية ووقف على الزوايا النظرية لمنطق تلك التعريفات، فهناك من يعرفها بأنها عبارة عن الإصدارة الإلكترونية من الورقية، وهناك من يعرفها على أنها تلك التي تصدر في الشكل الإلكتروني وحده، وطبقا لهذه التعاريف، أمكن تقسيم الدوريات الإلكترونية إلى أنواع؛ طبقا لشكل الإصدار، وطبقا للهدف من الدورية، فمنها ما هو متاح بالشكل الإلكتروني فقط ومنها ما هو متاح في الشكل الإلكتروني والورقي، ومنها ما هو باشتراك ومنها ما هو متاح مجانا وهكذا. وحيث إن وظائف الدوريات العلمية التقليدية تتمثل في الاتصال العلمي، فقد تبين أن الدوريات الإلكترونية يمكنها القيام بوظائف الدوريات التقليدية بجودة أفضل، لذا يُتوقع الانخفاض المتزايد للدوريات الورقية مع التزايد المستمر للدوريات الإلكترونية.

٢ ـ سجل البحث الآراء المطروحة حول بدايات الدوريات العلمية الإلكترونية فأحدها يعود إلى عام ١٩٧٣م والآخر يعود لعام ١٩٨٧م.. وعلى كل حال من العسير التعرف على أول ظهور فعلى للدورية الإلكترونية لأن التجارب المبكرة مع المنشورات المتسلسلة الإلكترونية لاتتناول بالضرورة ما نسميه اليوم الدورية الإلكترونية.

كما أثبتت الإحصائيات مدى النمو الهائل لأعداد الدوريات الإلكترونية، ولقد وصل عدد الدوريات الإلكترونية المحكمة وغير المحكمة عام ١٩٩١م (١١٠) مائة وعشر دورية، في حين وصلت عام ٢٠٠١م إلى (١١١٢٨) دورية، مما جعلها تثبت جدارتها في المجال. ومع ازدياد عدد الدوريات الإلكترونية أصبح من الصعب العثور عليها، لذا كان لابد من وجود أدلة ترشد إلى أماكن وجود هذه الدوريات، وهناك أدلة متخصصة وأدلة خاصة بمنطقة جغرافية محددة.

٣ ـ رصد البحث العوامل المؤثرة التي أدت إلى ظهور الدوريات الإلكترونية وتطورها، وتناول البحث بالتحليل أهم المشكلات التي واجهت الدوريات وأهم العقبات التي تقف في طريقها تقدمها، كما أشار البحث إلى ملامح المرحلة الانتقالية الحالية والتي تحاول إيجاد الظروف الملائمة التي تحقق تقبل العلماء للدوريات الإلكترونية مثل تقبلهم للدوريات الورقية سواء بسواء. كما عرض البحث لأهم القضايا التي تتعلق بالدوريات مثل قضايا التحكيم وحق النشر وإتاحة الدوريات الإلكترونية، والقضايا المالية، وأخيرا القضايا التكنولوجية، تدلنا هذه القضايا على أننا مازلنا في حوار حول الدوريات الإلكترونية للوصول إلى بعض الحلول لهذه القضايا.

٤ ـ وسجل البحث الخطوات الجارية حاليا لنشر الدوريات إلكترونيا بدءا من تقديم المخطوط وحتى إتاحتها على شبكة الإنترنت، كما تناول البحث مصادر نشر هذه الدوريات

أهمها المجمعون aggregators؛ وهؤلاء يشملون الناشرين ومطابع الجامعات والجمعيات وغيرهم من المؤسسات. كما أشار البحث إلى ما يتوقع أن يقوم المؤلفون أنفسهم بنشر أعمالهم على شبكة الإنترنت دون اللجوء لناشر معين.

٥ ـ ووقف البحث من خلال رؤى مختلفة على مزايا الدوريات الإلكترونة وعيوبها مقارنة بالدوريات الورقية، ورصد البحث ما أثبتته تلك المقارنات من تفضيل الدوريات الإلكترونية على الورقية بالنسبة للمؤلفين والمكتبات والمستفيدين والناشرين، وأشار البحث إلى بعض العيوب التي تتعلق بتلك المرحلة الانتقالية مثل محاولة السيطرة على مهارات الحاسب الآلي فضلا عن تغيير السلوك البحثي التقليدي وعدم توفر التصفح وغير ذلك من العيوب.

٦ ـ رصد البحث النشاط الملحوظ في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا لتخصيص ميزانيات كافية لتنفيذ وتحقيق الدوريات العلمية الإلكترونية، كما كشفت الدراسة أن العناية متجهة إلى الناحية التقليدية في معظمها، حيث ينحصر الاهتمام والنشر المزدوج وذلك بالبداية بالمطبوع وتحويله إلى إلكتروني.

٧ ـ واستخلص البحث آفاق التوقعات المستقبلية للدوريات الإلكترونية، ورصد الرؤى العلمية التي تستشرف سيادة الدوريات الإلكترونية وذلك في مدة زمنية تتراوح ما بين خمسة أعوام إلى خمسة عشر عاما، وعرض البحث لوضع الدوريات الإلكترونية بالعالم العربي حيث وقف من خلال بدايات النشر الإلكتروني في العالم العربي على واقع مؤداه أنه مع وجود تلك التجارب إلا أنها لا يبدو أنها تتجه نحو الدوريات العلمية الإلكترونية في الوقت الحالي ومعظمها يتجه نحو المجلات العامة والصحف اليومية وبعض من القواميس العربية، لكن لابد من تضافر الجهود في العالم العربي لإمكانية إتاحة المعلومات الإلكترونية لأغلب المستفيدين، حتى تتحقق الآمال المنشودة في ظل النهضة العربية المرتقبة.

التوصيات:

لقد اعتمدت الباحثة في هذه التوصيات على النتائج التي توصلت إليها ومنها:

١ ـ ترى الباحثة بأن تطوير النشر الإلكتروني في مصر لا يعتمد على مجرد تحويل الدوريات المطبوعة إلى دوريات تُنشر إلكترونيا، بل يجب أن يكون هناك نشر إلكتروني أصيل ومباشر دون مرحلة طباعة وسيطة.

٢ ـ ترى الباحثة ضرورة وجود دوريات إلكترونية تخدم تطوير العلوم والصناعة في مصر يشترك فيها كل من الباحثين في الجامعات بالكليات المختلفة والمراكز البحثية المختلفة ووزارة الصناعة والشركات الصناعية وما يتصل بها من مشروعات للتنمية ذات القيمة المضافة، والتي تخدم البنية الأساسية في مصر.

٣ ـ ترى الباحثة ضرورة أن تشتمل المناهج

الدراسية في تخصص المكتبات والمعلومات على مقررات تتعلق بالنشر الإلكتروني والمراجع المحاسبة التي أصبحت من الأوعية المتداولة والتي تفرض نفسها بقوة على مصادر المعلومات ومقتنيات المكتبات مما يستدعى دراستها في مقرر أكاديمي يتناول أبعادها المختلفة.

٤ ـ فتح المجال أمام الباحثين المتخصصين في دراسات علم المكتبات والمعلومات لدراسة عملية النشر من خلال شبكة الإنترنت، وما يرتبط به من موضوعات نظرا لحداثة هذا المجال والحاجة إلى تأصيل الفكر العربي فيه.

٥ ـ لابد لتعرف المجتمع الأكاديمي في الجامعات ومراكز البحوث على الطرق الجديدة التي ينبغي اتباعها في مرحلة التأليف والتحرير لتتلاءم مع طرق التشكيل الإلكترونية الجديدة Formatting، فضلا عن التعرف على كيفية الإفادة من الشبكات العملاقة مثل شبكة الإنترنت.

٦ ـ ضرورة وقوف العاملين في مجال المكتبات والمعلومات على أوجه القوة وجوانب القصور في طرق النشر المتاحة عبر شبكة الإنترنت للدوريات الإلكترونية.

٧ ـ عقد ورش العمل من الأساتذة المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات والكوادر المكتبية المهتمة بتكنولوجيا المعلومات، وذلك من أجل وضع قواعد لتعريب المصطلحات الجديدة في مجال المعلومات وخاصة المتعلقة بالنشر الإلكتروني والدوريات الإلكترونية، ومن ثم توحيدها في الأبحاث والدراسات التي يتم صياغتها من قبل الباحثين من ذوي التخصص في المكتبات والمعلومات.

٨ ـ الاستفادة من شبكة الإنترنت ف نشر المصطلحات وتعميمها، نظرا لانتشارها وسهولة النشر عليها ورخص استخدامها، فضلا عن الاستفادة من المهتمين بالمصطلحات من ذوي التخصصات العلمية المختلفة.

٩ ـ التوصية للمكتبات بأن تستخدم نظم استرجاع للنص الكامل لمقالات الدوريات الإلكترونية مع استخراج الكلمات المفتاحية من صلب النص، لإنشاء نموذج مكنز يستجيب لمتطلبات المؤسسة المستخدمة له.

١٠ ـ الإفادة من الدوريات الإلكترونية الصادرة عن المكتبات ومراكز المعلومات في تقديم الأشكال المختلفة لخدمة الإحاطة الجارية.